تحليل جغرافي لظاهرة التسول في مدينة السماوة 2015 (دراسة في الجغرافية الاجتماعية)

م. م فلاح حسن جواد زغير الجياشي

المستخلص:

تعد ظاهرة التسول من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات سواء كانت متقدمة أم متخلفة فهي ظاهرة تهدد الامن الاجتماعي للمجتمع لذا جاءت الدراسة بعنوان تحليل جغرافي لظاهرة التسول في مدينة السماوة وكان هدف الدراسة هو التعرف على حجم ظاهرة التسول في مدينة السماوة وتباينها المكاني بين نطاقات المدينة وكذلك التعرف على الخصائص الديموغرافية المتمثلة بالتركيب العمري والنوعي للمتسولين فضلا عن ذلك التعرف على الخصاص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين عن طريق عينة بحثية شملت (80) أستمارة وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة أهمها: أن المتسولين الذين يمارسون ظاهرة التسول في مدينة السماوة يتركزون في المنطقة التجارية المركزية وبنسبة (35%) من أجمالي العينة وأن من أهم الاسباب الاجتماعية التي يتصف بها المتسولون هووفاة أحد الابوين أو كلاهما أذ شكلوا ما نسبته (33،7%) بينت الدراسة أن نسبة قدرها (56،3%) من المتسولين الذين شملتهم العينة يعانون من الفقر والتي تعد من أهم الاسباب الاقتصادية في منطقة الدراسة. كما أثبتت الدراسة أن مانسبتة (72،5) من المتسولين الذين شملتهم العينة همبمستويات تعليمية متدنية (أميين).

Abstract

The phenomenon of begging of the most serious social phenomena plaguing societies, whether developed or undeveloped is a phenomenon that threatens the social security of the community, so the study titled geographical analysis of the phenomenon of begging in the city of Samawah, was the goal of the study is to identify the size of the phenomenon of begging in the city of Samawah and contrast spatial between the city ranges as well as to identify the demographic characteristics of composition age and gender to beggars Moreover recognize the social and economic shortfall of beggars through research sample included (80) Form and study reached several conclusions, including: the beggars who practice the phenomenon of begging in the city of Samawah are concentrated in the central business district and by (35%) of the total sample and that of the most important social causes, which is characterized by beggars is the death of one or both parents as they formed a rate (33.7%) study showed that the percentage of (56.3%) of the sample beggars who suffer from poverty, which is one of the most important economic reasons in the study area. The study also demonstrated that the gain (72.5) of beggars in the sample are low educational levels (illiterate).

المقدمة (Introduction):

تعاني بعضالمجتمعات من ظاهرة التسول، وتتزايد في تلك التي تعاني من أزمات اقتصادية طاحنةوترتفع فيها معدلات البطالة والقهر الاجتماعي، كما يتخذ التسول أشكال عدة باختلافثقافة وعادات المجتمع، ففي أوربا يتسول البعض من خلال العزف على الآلات الموسيقيةمثل الجيتار، وفي بعض الدول العربية يتجمع المتسولون في إشارات المرور وفي الأسواقيستعطفون المارة لمساعدتهم في أزماتهم المادية، وفي بعض المجتمعات المنغلقة يطرق الشحاذونأبواب البيوت ومؤسسات القطاع الخاص لمقابلة أصحابها لعرض مشاكلهم وطلب المساعدةالمالية.

وتبدو ظاهرة التسول مشكلة اجتماعية آخذة بالازدياد مع انتشار حالات البطالة والفقر والتشرد ولكن ما يلفت الانتباه في هذه الظاهرة القديمة الجديدة دخول العديد من الأطفال هذا المجال الذي يوشك ان يتحول إلى مهنة تدر على أصحابها الأموال الطائلة.

إن كثيرا من مشاكل المجتمع تظل بسيطة وكامنة أما إذا انتشرت وتطورت أصبحت تشكل خطورة على المجتمع وتهدد أمنه واستقراره وانعكست بآثار سلبية عليه، فإنها تصبح مشكلة يجب التصدي لها ومواجهتها.

ويُعّد التسول مشكلة شديدة التعقيد وعلى المجتمع أن يوجد الحلول المناسبة التي تساعد على الحّد من انتشارها وإعادة تأهيل هؤلاء الاطفال والنساء وتكييفهم مع الأنماط السلوكية التي يرغبها المجتمع حتى يتخلصوا من تلك

الأنماط السلوكية التي تعودوا عليها وأصبحت تشكل خطورة على المجتمع ومواطنيه.

مشكلة البحث (Research problem): تتمثل مشكلة البحث بسؤال رئيس مفاده ما هو حجم واتجاه ظاهرة التسول في مدينة السماوة ؟ ومن الطبيعي أن تتفرع من السؤال الرئيس جملة من الاسئلة الثانوية تتلخص بالاتي:

1 – ما حجم ظاهرة التسول وخصائص المتسولين الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية؟

2 – ما الأسباب والعوامل التي تؤدي لاحتراف التسول؟

3 – ما علاقة الاوضاع الاسرية للمتسولين باحترافهم لمهنة التسول؟

فرضية البحث (Research Hypothesis): تتمثل فرضية البحث بأن ظاهرة التسول في مدينة السماوة تزداد في المنطقة التجارية المركزية ويتصف المتسولون بخصائص اقتصادية تتمثل بالفقر والبطالة وغيرها وخصائص اجتماعية تتمثل بضعف الرعاية الابوية والتفكك العائلي فضلا عن وفاة احد الابوين أو كلاهما. وهناك علاقة للظروف والاوضاع الاسرية للمتسولين وممارستهم لهذه الظاهرة

أهداف البحث (research goals):

لكل باحث هدف يسعى إليه من وراء دراسته أو بحثه وهدف هذه الدراسة جاء لتحقيق الأهدافالتالية:

1 – التعرف على حجم ظاهرة التسول وخصائص المتسولين الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية.

2 – معرفة الأسباب والعوامل التي تؤدي بالمتسولين لاحتراف التسول.

3 – معرفة الاوضاع الاسرية المتسولين، بغية تحليلها ومناقشتها وتفسير أبعادها.

أهمية البحث(research importance):

ظاهرة التسول من الظواهر الاجتماعية السلبية المنتشرة في كثير من المجتمعات مع وجود فوارق في مدى انتشارها وحدتها من مجتمع لآخر، ومجتمع مدينة السماوة أحد هذه المجتمعات التي بدأت تنتشر فيه هذه الظاهرة وأصبحت تعتمد في معظم صورها على الاطفال والنساء. وما يلاحظ في هذه الظاهرة الإقبال الكبير عليها، ولأهمية هذه الظاهرة داخل المجتمع استوجبت البحث عن أسباب وعوامل انتشارها، وبرزت أهمية هذه الدراسة للكشف عن ظاهرة التسول في مدينة السماوة وخصوصا عند الأطفال والنساء والغوص في خفايا هذه الظاهرة لمعرفة أسبابها والدوافع التي أدت إلى ذلك ونتائجها.

مبررات البحث (Find justifications):

تتمثل مبررات البحث بالاتي:

1 – إن تناول مشكلة تسول الاطفال والنساء في مدينة السماوة موضوع له أهميته العملية والعلمية؛ لأنه يوضح الأسباب الواقعية لتلك الظاهرة، وبالتالي يمكن التعامل معها بموضوعية ومن ثم تطوير أساليب أكثر فاعلية للمواجهة والعلاج.

2 - محاولة كشف معاناة الاطفال والنساء المتسولين ومعرفة الأسباب الخفية وراء سلوكهم لهذا الفعل.

3 - الملاحظة اليومية لهذه الظاهرة التي أصبحت تشكل مشكلة حقيقية داخل منطقة الدراسة

4 - التفسير العلمي لهذه الظاهرة من واقع حدوثها في مدينة السماوة يقلل كثيراً من الاعتماد على البحوث والدراسات التي أجريت على مثل هذه المشكلة في مجتمعات أخرى تختلف في أحوالها عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في العراق عامة ومدينة السماوة بشكل خاص.

5 - هذا البحث سيحاول تعميق فهمنا لهذه الظاهرة والأسباب الدافعة إلى ذلك، والأساليب المتبعة فيه وطبيعتها والكشف عن الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية لمرتكبي تلك الظاهرة.

أما منطقة الدراسة (Area Study) فتتمثل بمدينة السماوة الواقعة عند تقاطع دائرة عرض (70 - ،31°) شمالاً مع خط طول (58 -،45°) شرقاً وهي مركز لمحافظة المثنى خريطة (1) يحدها منالشمالقضاءالرميثةومنالشمالالش رقيقضاءالوركاءومنالغربناحيةالمجدومنالجنوبال غربيقضاءالسلمانومنالجنوبقضاءالخضر،وهيتشغ لمساحة (5626) هكتاراًفيحينبلغعددسكانهاعام 2015 (289.073) نسمةوتتكون مدينة السماوة من خمسة قطاعات رئيسة هي قطاع المنطقة المركزية وقطاع الجانب الغربي وقطاع الجانب الشرقي وقطاع القشلة وقطاع الصوب الصغير خريطة (2).أما الحدود الزمانية للبحث فقد تمثلت بنتائج الدراسة الميدانية لعام 2015.

وفيما يتعلق بمنهجية البحث(The Method of Research) فقد تم الاعتماد على المنهج الجغرافي التحليلي في دراسة العديد من التطورات والمتغيرات التي صاحبت التحليل الجغرافي لظاهرة تسول الاطفالوالنساء، فضلاً عن الاهتمام بالجوانب الإحصائية الكمية في قياس مستوى القطاعات التي تتركز فيها ظاهرة التسول في مدينة السماوة، إذ لا يخفى ما للأساليب الإحصائية من أهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية الحديثة.وقد تم اختيار عينة بلغت (80) وفق أسلوب العينة العشوائية لغرض اعطاء صورة واضحة عن توزيعهم وخصائصهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، فضلا عن بعض الملاحظات الشخصية للمتسولين. كما رفد البحث ببعض الخرائط ،التي رسمت بالاعتماد على تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS - برنامج (ARC GIS 10.2)، وتعد الخريطة اقرب وسائل البحث الى أذهان الجغرافيين فهي بالنسبة لهم تحتل مكانة عظيمة بين وسائل الوصف والتحليل والاتصال(8). كما انها تمثل جانبا مهما من جوانب الحضارة الإنسانية (9).

أماهيكلية البحث (Arrangement Research) فقداقتضت الضرورة العلمية تقسيم البحث على مبحثين، تناول المبحث الأولحجم ظاهرةالتسول في المدينة وتم من خلاله دراسة حجم ظاهرةالتسول بحس بمستوى القطاعات ومستوى محل العمل وفي المبحث الثاني من البحث تم التعرف علىالخصائص الديموغرافية والتي تشمل دراسة التركيب النوعي

والعمري للمتسولين فضلاعن دراسة الخصائص الاجتماعيةوالاقتصادية والتعليميةللمتسولينفيمن طقةالدراسة للوقوف على أهم الاسباب التي تؤدي الى أنتشارها. وختتم البحث بجملة من النتائج والمقترحات والتي قد تسهم في معالجة تلك الظاهرة.

الدليل النظري لظاهرة التسول:

1 - المفهوم اللغوي للتسول.

إن أصل كلمة تسول في اللغة يرجع إلى: سوّل، ويقصد بذلك استرخاء البطن [1]، والتسول من سأل واستعطى، فهو تعبير استعمله الناس قديماً[2].

2 - المفهوم الاصطلاحي للتسول:

يعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة، حيث لم يرد هذا المفهوم في المعاجم أو كتب الاصطلاح القديمة، ففي معجم المصطلحات الاجتماعية يعرف التسول أنه: «طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعد التسول في بعض البلدان جنحة يعاقب عليها، إذا كان المتسول صحيح البدن،، أو إذا دخل في سكن دون استئذان، أو يكون التسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية[3].

وهناك من يعرف التسول أنه «الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة، أو من المحالِّ أو الأماكن العمومية، أو الادعاء أو التظاهر بأداء الخدمة لغيره، أو عرض ألعاب بهلوانية، أو القيام بعمل من الأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء التسول، أو المبيت في الطرقات وبجوار المنازل، وكذلك استغلال الإصابات بالجروح أو العاهات، أو استعمال أية وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور» [4]

ونجد من يعرف التسول من خلال السلوك الشخصي بمد الشخص كفه لطلب الإحسان من غيره، وكل شخص يعد متسولاً ذكراً أو أنثى بلغ من العمر (18) عاماً، حاول الحصول على منفعة مادية من الجمهور دون مقابل، سواء كان ذلك في الطريق العام، أو المحالّ، أو الأماكن العمومية، أو دخل في منزل أو محل خاص أو أحد ملحقاته، لهدف الحصول على المنفعة، أو قام بعمل من الأعمال التي تتخذ شكلاً لإخفاء رغبته في الحصول عليها[5].والمتسول هو الشخص الذي يحصل على المال بغير عمل يستحقه»، وهوفي ذاته أشبه بالطفيلي الذي يقتات من غذاء غيره دون محاولة منه للحصول على غذائه بنفسه، وبذلك يصبح قوة عاطلة؛ لأنه غير منتج، بل قد يصل في بعض الأحيان إلى تعطيل غيره من الإنتاج[6].ومن الباحثين يشير في تعريفه للتسول إلى أنه ظاهرة اجتماعية تتخذ صورتين:

الصورة الأولى: المتسول عرضاً، وهو الذي يغلب عليه في تسوله فعل أحوال خارجية من البيئة العائلية أو الاجتماعية، ويظهر بكثرة في فترات الضيق والفوضى.

وأما **الصورة الثانية**: «فهو المتسول بحكم التكوين، ويعزى المتسول إلى ميل كامن فيه مصحوب بضعف في الذكاء، وفتور في العاطفة، وبرود في قابلية الانفعال، وإرادة ضعيفة، وعدم الاكتراث بالمثل الأدبية، ويتجلى مفعول هذه الخصال في الركون إلى الكسل والخمول، والزهد في العمل واستعذاب القعود، والالتجاء في العيش إلى الطرائق والاساليب المتخفية والملتوية»[7].

خريطة (1)
موقع مدينة السماوة من العراق والمحافظة

المصدر: الباحث بالاعتماد على: -

1 - وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط ،الوحدة الرقمية، خريطة العراق الإدارية ،مقياس1/1000.000، وخريطة محافظة المثنى الإدارية. مقياس 1/250.000.

2 - التصميم الاساسي المحدث لمدينة السماوة لعام 2011.

3 - المرئية الفضائية لمدينة السماوة ،القمر الصناعي لاند سات، (Land Sat) لعام 2013.

4 - خريطة العالم بالاعتماد على تطبيقات برنامج Arc Globe 10.

خريطة (2)
القطاعات الرئيسة مدينة السماوة

المصدر: الباحث بالاعتماد على:

التصميم الاساسي المحدث لمدينة السماوة لعام 2011.

المبحث الاول

حجم وتوزيع ظاهرة التسول في مدينة السماوة

اولاً: حجم وتوزيع ظاهرة التسول على مستوى القطاعات

ان المنهج الجغرافي يركز على الجوانب المكانية عند دراسة الظواهر المختلفة، بمعنى لا يمكن دراسة ايه ظاهرة جغرافية بمعزل عن المكان وخصائصه الذي يعد القاعدة الاساس لوصف الاشياء وتوزيعها على سطح الارض، وهذا ما يكشف عن اهمية دراسة ظاهرة التسول على المستوى القطاعي التي تبرز خصائص وسمات الجذب والطرد لكل قطاع في المدينة، إذ يتضح من بيانات جدول (1) وخريطة (3) ان قطاع المنطقة المركزية احتلت المرتبة الاولى بعدد المتسولين (28) وبنسبة بلغت (35%) وقد يعود ذلك الى نشاط الحركة السكانية لغرض التبضع وارتفاع الدخل بالنسبة لأصحاب المحلات في هذه المنطقة الحيوية مما ساهم في اقبال المتسولين لممارسة ظاهرة التسول، اما في المرتبة الثاني جاء قطاع القشلة بعدد (22) وبنسبة (27،5)، وقد يعود ذلك الى ازدحام حركة المرور في المنطقة لأنها تقع على الطريق العام الرابط بين محافظة المثنى والمحافظات التي تقع شمال المحافظة مما يؤدي الى توقف السيارات في الاشارات المروية مما يساعد او يتيح الفرصة على حركة المتسولين في هذه المنطقة خصوصا في وقت الازدحام المروري، في حين جاء قطاع الجانب الغربي بالمرتبة الثالثة بعدد بلغ (11) وبنسبة بلغت (13،7%) بسبب قلة الحركة السكانية، بينما حل قطاع الصوب الصغير بالمرتبة الرابعة بعدد(10) وبنسبة (12،5%)، فيما كانت المرتبة الاخير من نصيب قطاع الجانب الشرقي بعدد بلغ (9) وبنسبة (11،3%)، ويعود انخفاض عدد الاطفال والنساء في هذا القطاع الى قلة الحركة السكانية وان اغلب مناطق القطاع سكنية، فضلاً عن قلة وجود المحلات التجارية.

جدول(1)

التوزيع العددي والنسبي للمتسولينبحسب القطاعات في مدينة السماوة

2015

القطاع	عدد المتسولين	النسبة%
قطاع المنطقة المركزية	28	35
قطاع الجانب الغربي	11	13.7
قطاع الجانب الشرقي	9	11.3
قطاع القشلة	22	27.5
قطاع الصوب الصغير	10	12.5
المجموع	80	100%

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية، كانون الاول، 2015.

الشكل (1)
التوزيع النسبي للمتسولين بحسب القطاعات في مدينة السماوة 2015

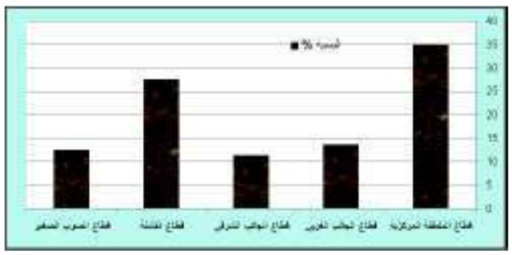

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (1)

خريطة (3)
التوزيع الحجمي لظاهرة التسول على مستوى القطاعات في مدينة السماوة 2015

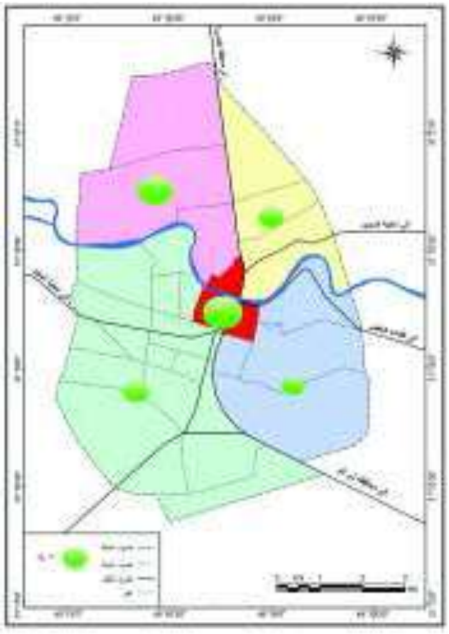

ثانياً: حجم وتوزيع المتسولين على مستوى محل العمل:

يعد توزيع ظاهرة التسول على مستوى العمل من الامور المهمة لمعرفة النشاطات الاكثر تأثيرا في زيادة ظاهرة التسول بين الاطفال والنساء على مستوى العمل ويعتمد ذلك على قوة الجذب والطرد بالنسبة لكل نشاط من الانشطة.

عند استعراض معطيات الجدول (2) والشكل (2) يلاحظ ان عدد المتسولين في الاسواق احتل المرتبة الاولى بعدد بلغ (33) وبنسبة بلغت (41،3%) وقد يعود ذلك الى ازدحام حركة المتسوقين والمتبضعين وحركة المارة والسيارات ، فضلاً عن تنوع الخدمات التي تقدمها الاسواق. بينما جاء عدد المتسولين في التقاطعات المرورية في المرتبة الثانية بعدد (19) وبنسبة بلغت (23،9%) وقد يعود ذلك الى سهولة الوصول وكذلك توقف السيارات المارة في التقاطعات مما يفضلها المتسولين للحصول على الاموال التي يبحثون عنها خلال فترة توقف الاشارة للحصول على اكبر عدد ممكن من الأموال ، فيحين كانت المرتبة الثالثة من نصيب المتسولين في المناطق الصناعية بعدد بلغ (16) وبنسبة شكلت (20%)، وقد يعود سبب ذلك الى انخفاض عدد الناس والمارة وعدم وجود تجمع للمارة وقلة حركتهم في هذه المناطق ، واخيرا جاء العاملون في أماكن اخرى بالمرتبة الاخيرة بعدد بلغ (12) وبنسبة (15%).وقد يرجع ذلك الى انخفاض وقلة حركة المرور فيها وكذلك تحتاج الى وقت اطول من غيرها للوصول اليها.

جدول(2)
التوزيع العددي والنسبي للمتسولينبحسب محلات العمل 2015

محل العمل	عدد المتسولين	النسبة%
المتسولين في الاسواق	33	41.3
المتسولين في التقاطعات المرورية	19	23.7
المتسولين في المناطق الصناعية	16	20
المتسولين في أماكن اخرى	12	15
المجموع	80	100%

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية، كانون الأول، 2015.

الشكل (2)
التوزيع النسبي للمتسولينبحسب محلات العمل ,2015

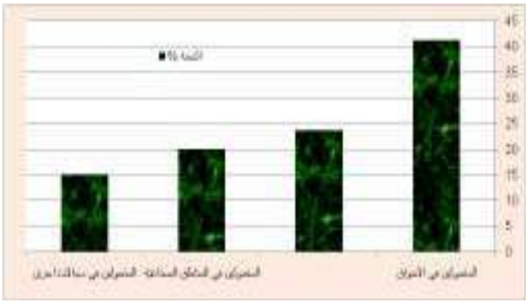

المصدر: الباحث بالاعتماد على الجدول (2)

المبحث الثاني:

الخصائص الديموغرافية للمتسولين في مدينة السماوة:

لا توجدظاهرة سكانية تنأى بنفسها بعيدا عن تأثيرات التركيب السكاني الذي يعد من أهم العوامل الديموغرافية وأوسعها تأثيرا لاسيما فيما يتعلق بالخصوبة والنمو السكاني والنشاط الاقتصادي والاجتماعي[11] وظاهرة التسول من الظواهر التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعوامل الديموغرافية السائدة في المجتمعالتي تتمثل بشكل اساسي في التركيب العمري والنوعي للسكان.

أولا: التركيب النوعي:

تعد دراسة ظاهرة التسول بحسب النوع على درجة كبيرة من الاهمية فلا يمكن اغفال اثر العوامل الديموغرافية في دراستها وذلك لان التباين العددي بين الذكور والاناث له آثار مختلفة على القوى العاملة ونوع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ،فهناك تباين بين ظاهرة التسول من حيث الذكور والاناث ونسبة ما يشكله كل نوع ومدى اثرها على قدرة القطاعات المختلفة على استيعاب هذه الظاهرة في سوق العمل. بين جدول (3) ان عدد الذكور المتسولين تفوق على عدد النساء في الفئة العمرية 9 سنوات فما دون ،إذا سجلت (21،3) من إجمالي العينة البالغ عددهم (80) أستمارة على التوالي لكل منهما وبنسبة (5%) من الإجمالي وقد يعود ذلك الى طبيعة المجتمع الذي يغلب عليه الطابع العشائري والعادات والتقاليد السائدة. اما في الفئة العمرية (10 – 14 عام)

أيضاً تفوقت نسبة الذكور فيهاعلى الاناث وبنسبة بلغت (28،7) من إجمالي العينة وما نسبته (10%) للإناث وقد يرجع ذلك الى ان سن الفتاة في هذه الفئة العمرية لا يسمح لها بممارسة ظاهرة التسول بسبب طبيعة مجتمع الدراسة على العكس من الذكور التي يكون لهم النصيب الاكبر في هذه الفئة العمرية. أما الفئة العمرية (أكثر من 14 سنة) فقد تفوق الذكور فيها أيضا على النساء حيث شكل نسبة كل منهما على التوالي (23،7%) و(11،3%) من أجمالي العينة.

ويتضح مما تقدم ان نسبة الذكور المتسولين كان لها النصيب الاكبر وقد يرجع ذلك الى سيادة العادات والتقاليد التي ترى خروج البنت لغرض التسول من الامور غير المقبولة باعتبار ان سكان منطقة الدراسة يتميزون بطابع عشائري.

جدول(3)

التركيب النوعي والعمريللمتسولين في مدينة السماوة لعام 2015

الفئة العمرية	ذكور			اناث		
	العدد	% منإجمالي العينة	%من إجمالي الذكور	العدد	% من إجمالي العينة	%من إجمالي الاناث
9 سنوات فما دون	17	21.3	28.8	4	5	19.0
10 14- سنة	23	28.7	39	8	10	38.1
أكثر من 14 سنة	19	23.7	32.2	9	11.3	42.9
المجموع	59	73.7	100%	21	26.3	100%

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية، كانون الاول ، 2015.

ثانيا : التركيب العمري:

تأتي اهمية التركيب العمري في تحديد حجم صغار السن كونها العامل المؤثر على ظاهرة التسولوبمثابة مقياس نستطيع من خلاله أخذ صورة واضحة عن الفئة العمرية التي ترتفع فيها ظاهرة تسول الاطفال والنساء.

يتضح من الجدول (4) والشكل (4)أن ظاهرة التسول ترتفع في الفئة العمرية (14-10) سنة بالنسبة للذكور وبنسبة (28،7%) ، في حين تقل هذه الفئة العمرية بالنسبة للإناث لتصل بنسبة بلغت (11،3%). اما الفئة تسعة سنوات فما دون للذكور، اذ سجلت (17) وبنسبة (21،3%).بينما تقل هذه الفئة بالنسبة للإناث لتسجل نسبة بلغت (5%) من أجمالي النساء الذين شملتهم العينة أما على مستوى أجمالي العينة فقد شكل الذكور ما نسبته (59%) من أجمالي العينة في حين أن ما نسبته (21%) من أجمالي العينة كانت من نصيب النساء .

الشكل (4)
التركيب النوعي والعمري للمتسولين في مدينة السماوة لعام 2015

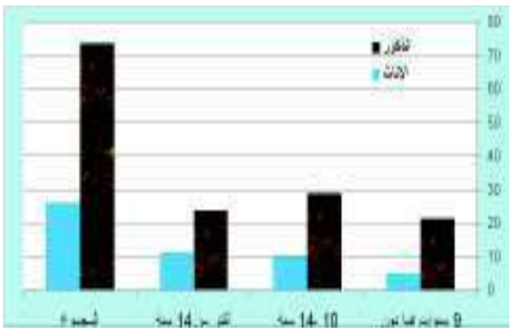

المصدر الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (4)

ثالثا: الدوافع الاجتماعية للمتسولين:

وهي تلك الدوافع التي ترتبط بظروف الاسرة والعلاقات والتفاعلات السائدة بينهما ودرجة الرعاية التي يوليها الوالدان لأطفالهم أو يوليها الابناء لآبائهم عند الكبر وكذلك المشاكل الاسرية التي تنتهي بالطلاقوغيرها من الاسباب التي تدفع الاطفال والنساء الى التسول فضلا عن ذلك ضعف أساليب التنشئة الاجتماعية وكذلك التسرب التدريسي (12). وأن لدراسة الدوافع الاجتماعية لأفراد العينة له دور مهم في التعرف على طبيعة تلك الخصائص ،أذ يتم من خلال ذلك تسليط الضوء على الدوافع الاجتماعية للمتسولين والمتمثلة بضعف الرعاية الابوية للأطفال والتفكك العائلي الذي يحدث بسبب الطلاق وكذلك التسرب المدرسي الذي يحدث بسبب ترك الاطفال للمدارس فضلا عن ذلك وفاة أحد الابوين أو كلاهما. أذ بينت معطيات الجدول (5) والشكل (5) أن ما نسبته (33،%) من أجمالي العينة هم فاقدي أحد الابوين أو كلاهما فقد أحتل هذا السبب المرتبة الاولى من بين الاسباب الاجتماعية مما يترتب على ذلك فقدان هؤلاء المتسولين للرعاية الابوية فضلا عن ذلك فقدانهم لاهتمام الابوين وحنانهم مما يشعرهم بالوحدة والحرمان من أبسط الحقوق وهو الرعاية الابوية. أما في المرتبة الثانية فقد حل التفكك العائلي كأحد أهم الاسباب أو الخصاص الاجتماعية فقد شكل ما نسبته (30%) من أجمالي العينة. في حين جاء بالمرتبة الثالثة التسرب المدرسي أي ترك التلاميذ للمدرسة وهذا شكل نسبة قدرها (21،3%) واخيراً جاء بالمرتبة الرابعة والاخيرة ضعف الرعاية الابوية إذ شكل مانسبته (15%) من أجمالي العينة.

جدول (5)
توزيع أفراد العينة بحسب الدوافع الاجتماعية 2015

الخصائص الاجتماعية	العدد	النسبة
ضعف الرعاية الابوية	12	15
التفكك العائلي	24	30
التسرب المدرسي	17	21،3
وفاة أحد الابوين أو كلاهما	27	33،7
المجموع	80	100%

المصدر: الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية ، كانون الاول ، 2015

الشكل (5)
توزيع المتسولين بحسب الدوافع الاجتماعية 2015

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (5)

رابعا: الدوافع الاقتصادية للمتسولين:

تستمد الأسرة استقرارها أساسا من توفر الحاجات المنزلية وباقي متطلبات الحياة المعيشية ضمن وضعها المادي، مما يصعب إسقاط أي برنامج تربوي على أسرة تعاني من خلل مادي وإمكانية خلق استقرارا يؤدي إلى علاقات أسرية سليمة، وهو القادر على منحها الحيز الاجتماعي الذي يمكن أن تشغله وتقدم عطائها، فالعوائل ذات مستوى الدخل المرتفع يكون إنفاقها يختلف عن العوائل ذات الدخل الواطئ وفق طبيعة احتياجات كل منهما، فقدتبين أن المجتمعات المتحضرة تتأثر بصورة أكبر في سعة الأنفاق مما هي عليهفي المجتمعات المتخلفة المتجذرة فيها القيم والعادات التي تقف حائلا في الرغبةفي تغيير الواقع المادي أو المعنوي إن بعض السمات الاجتماعية الاقتصادية والسيكولوجية المترابطة والمقترنة ببعض المعتقدات والقيم تفضي إلى منظومة ثقافية يتميز بها الفقراء، وأن هذه المنظومة تعمل على إحباط الدافع إلىالعمل والتغيير إنها تنتقل في المجتمع وتبقى عبر الأجيال، أما المناهضون لهذا الرأي فيقولوا إن الفقراء لديهم الدافع وهم في واقع الأمر يحاولون تحسين أوضاعهم، وأن تفسير الفقر يكمن في غياب الفرصة وغياب البيئة المساعدة على ذلك(13) . أذ يتضح من بيانات الجدول (6) والشكل (6) أن الفقر قد حقق أعلى نسبة من العينة حيث بلغت (56،3%) من أجمالي المتسولين الذين شملتهم العينة ويعد الفقر من أهم الاسباب والخصاص الاقتصادية التي يتصف بها المتسولون في مدينة السماوة مما يترتب على ذلك قيامهم بممارسة ظاهرة التسول لسد حاجاتهم الضرورية. في حين جاء بالمرتبة الثانية من الخصائص الاقتصادية البطالة أذ شكلت (25%) من المتسولين الذي شملتهم العينة والبطالة من أخطر المشاكل الاقتصادية التي يترتب عليها الفقر وبالتالي يدفع بالأطفال والنساء الى ممارسة ظاهرة التسول بقصد كسب الاموال اللازمة لسد لقمة العيش التي تفقدها الكثير من العوائل في العراق بشكل عام ومجتمع منطقة الدراسة بشكل خاص. أما في المرتبة الثالثة جاء ضعف مستوى الدخل إذ شكل نسبة قدرها (13،7%) من أجمالي العينة واخيراً وفي المرتبة الرابعة والاخيرة حل أرتفاع أسعار السلع الضرورية حيث شكل ما نسبته (5%) من أجمالي المتسولين الذين شملتهم العينة.

وبناءاً على ما تقدم نستنتج أن أهم الخصائص الاقتصادية التي يتصف بها المتسولون هم يعانون من الفقر والبطالة حيث شكلتا مجتمعتين نسبة قدرها (81،3%) من أجمالي العينة في حين أن ضعف مستوى الدخل

وارتفاع اسعار السلع الضرورية شكلا ما نسبته (18.7%) من أجمالي العينة ويمكن أن يرد ذلك الى تدهور الاوضاع الاقتصادية وعدم وجود فرص عمل في العراق عامة ومنطقة الدراسة بشكل خاص ترتب عليها قيام هؤلاء الاطفال والنساء الى ممارسة ظاهرة التسول.

جدول (6)
توزيع أفراد العينة بحسب الدوافع الاقتصادية2015

الخصاص الاقتصادية	العدد	النسبة %
فقر	45	56.3
بطالة	20	25
ضعف مستوى الدخل	11	13.7
أرتفاع أسعار السلع الضرورية	4	5
المجموع	80	100%

المصدر: الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية، كانون الأول، 2015

الشكل (6)
توزيع أفراد العينة بحسب الدوافع الاقتصادية 2015

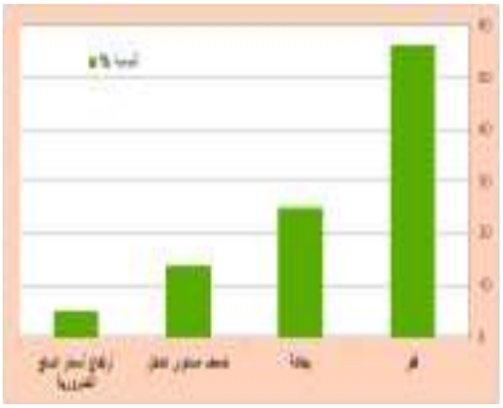

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (6)

خامساً: الخصائص التعليمية للمتسولين:

أن للتعلم أثار عديدة تنعكس على خصائص السكان المختلفة إذ أن فرص العمل ترتبط الى حد كبير بالوظيفة التي لا يمكن الحصول عليها الا من خلال التعليم(14). وإن معيار التمييز بين المتعلم وغير المتعلم في مجال الدراسات هو الإلمام بالقراءة والكتابة وعلى هذا يكون متعلما وفق هذا المعيار من حصل على أعلى الدرجات العلمية ومن توقف عند حد القراءة والكتابة. وبعبارة أخرى المتعلم هو عكس الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، والتعليم بهذا المعنى قد يؤثر على حجم ظاهرة التسول كما قد يؤثر على شكل هذه الظاهرة. إذيتضح من بيانات الجدول (7) والشكل (7) أن المتسولين يتمتعون بمستويات تعليمية متدنية إذ شكل ما نسبته (72.5%) من مجموع أفراد العينة مستوى (أمي) وجاء في المرتبة الاولى تليها

في المرتبة الثانية مستوى (يقرأ ويكتب) وبنسبة قدرها (15%) من أجمالي عينة البحث تبعها المستوى التعليمي (ابتدائية) في المرتبة الثالثة وبنسبه قدرها (12،5%) من أجمالي العينة في حين لم تحقق المستويات (متوسطة، إعدادية) أي نسبة من أجمالي العينة أذا يتضح من ذلك بأن للتعليم دور مهم في تجنب الفرد من الوقوع وممارسة تلك الظاهرة وهناك علاقة عكسية بين ظاهرة التسول والمستوى التعليمي للفرد.

الجدول (7)
المستويات التعليمية للمتسولين 2015

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
أمي	58	72،5
يقرأ ويكتب	12	15
ابتدائية	10	12،5
متوسطة	0	0
إعدادية	0	0
المجموع	80	100%

المصدر: الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية، كانون الاول، 2015

الشكل (7)
المستويات التعليمية للمتسولين

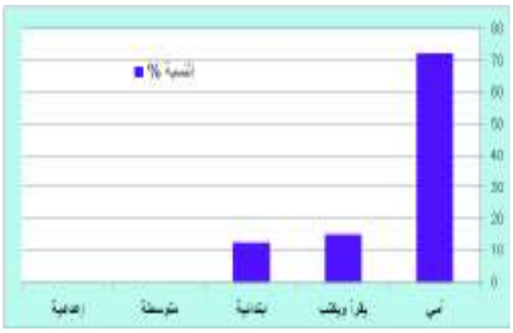

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (7)

النتائج والمقترحات:

1. تبين نتائج البحث أن الغالبية العظمى من المتسولين من هم من النازحين الذي وفدوا الى مدينة السماوة من المحافظات الغربية بسب سوء الاوضاع الامنية في محفظاتهم،، وبناءً على ذلك يوصي البحث بضرورة التركيز على الحد من ظاهرة النزوح، ووضع الضوابط والإجراءات النظامية من الجهات ذات العلاقة.
2. تبين نتائج البحث أيضاً أن معظم المتسولين يتسولون في الاسواق المركزية أذ شكلوا نسبة قدرها (41،3%) من أجمالي العينة، وبناءً على ذلك يوصي البحث بضرورة التركيز على الاسواق من قبل حملات المكافحة.
3. أشارت نتائج البحث أيضاً أن من ضمن أسباب انتشار ظاهرة التسول الاجتماعية هي وفاة أحد الابوين أو كلاهما للمتسولين أذ شكلوا نسبة قدرها (33،7%).
4. بينت الدراسة أن من أهم الاسباب الاقتصادية وراء أنتشار ظاهرة التسول في منطقة الدراسة

هي الفقر والبطالة وشكلوا هولا ء نسبة قدرها (81،3%) من أجمالي العينة.

5. أثبتت الدراسة أن هناك علاقة عكسية بين المستوى التعليمي للمتسولين وظاهرة التسول في مدينة السماوة لذا توصي الدراسة بحث أولياء الامور أو المسؤولين عن رعاية الاطفال بعدم ترك الدراسة والمواظبة والاستمرار في المدرسة وتوفير التشجيع والدعم لهم تجنباً لتزايد هذه الظاهرة في المستقل.
6. أشارت نتائج البحث أيضاً أن من ضمن أسباب انتشار ظاهرة التسول تعاطف أفراد المجتمع مع حالة المتسول، وبناءً على ذلك يوصي البحث بضرورة توعية أفراد المجتمع من خلال أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك من خلال الخطب في المساجد والدروس، بخطورة هذه الظاهرة وآثارها السلبية على المجتمع حتى يمكن الحد منها ومن آثارها.
7. عدم وجود دراسات تعنى بدراسة ظاهرة التسول في مدينة السماوة خصوصاً ومحافظة المثنى عموماً. لذا توصي هذه الدراسة بأن تكون بداية لدعم وتشجيع الجامعات ومراكز البحوث بإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول هذه الظاهرة.

الهوامش والمصادر:

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي لسان العرب،(د.ت)، دار إحياء التراث للنشر والتوزيع، ج11، بيروت.ص350

(2) مصطفى، إبراهيم، وعبد القادر، حمد، المعجم الوسيط، القاهرة، مطابع دار المعارف، ج1، 1992، ص465.

(3) أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1997، ص37.

(4) محمد أبو سريح، ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة بالقاهرة، 1986، ص4.

(5) رضا أسماعيل، ظاهرة التسول، ودور الشرطة في مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، القاهرة، 1980، ص726.

(6) طلعت مصطفى السروجي، ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، مكتبة الخدمات الطباعية، ط1، دمشق، 1985، ص 170

(7) سليم نعامة، سيكولوجية الانحراف، دراسة نفسية اجتماعية، مكتبة الخدمات الطباعية، ط1، دمشق، 1993، ص70.

(8) شاكر خصباك وعلي المياح، الفكر الجغرافي - تطوره وطرق بحثه، جامعة بغداد، 1983، ص277.

(9) جودت احمد سعادة، تدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ،2001، ص 40.

(10)جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مديرية إحصاء المثنى، بيانات غير منشورة، 2015.

(11)حسين عليوي ناصر الزيادي، تباين خصائص السكان والمؤشرات التنموية في مملكة البحرين للمدة 1991 - 2001 وافاقها المستقبلية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد. (2008)،ص120.

(12)هيفاء عبد الرحمن شلهوب، معوقات مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد 29، العدد57، 259.

(13)قاسم عبود الباغ، التسول والانحراف عند الاطفال في العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، دائرة التنمية البشرية، قسم سياسات التنمية الاجتماعية، 2009، ص6.

(14) حسين جعاز ناصر، تحليل جغرافي للبطالة في محافظات الفرات الأوسط الواقع والاثار والمعالجات للمدة 1987 - 1997، مجلة المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، المجلد1، العدد 2، 2009، ص 104.